مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية
University of Anbar Journal for Humanities
P. ISSN: 1995-8463 E.ISSN: 2706-6673
Volume 18- Issue 3- September 2021 | المجلد ١٨- العدد ٣ – ايلول ٢٠٢١

التطور التاريخي لمفهوم المكان في الجغرافية

أ.د. سالار علي خضر
جامعة بغداد- كلية التربية للبنات
salar742010@gmail.com

DOI
10.37653/juah.2021.171652

تم الاستلام: ٢٠٢٠/١٢/١٨
قبل للنشر: ٢٠٢١/٢/١٠
تم النشر: ٢٠٢١/٩/١

الكلمات المفتاحية
الإقليم
الفكر الجغرافي
جغرافية

الملخص:

الكورولوجي (Chorology)- الاقليم (Region)- اللاندشافت (Landschaft)- اللاندسكيب (Landscape)- المجال الارضي (Geosphere)- الكومباج (Compage)، كل هذه المصطلحات تمثل المراحل التاريخية لتطور المفاهيم الخاصة بالمكان الجغرافي. في هذا البحث الذي هو ضمن مجال الفكر الجغرافي، مناقشة هذه المصطلحات ونظرة الجغرافيين لها. ومن اجل تحقيق اهداف البحث قسم موضوع البحث الى قسمين، تناول القسم الاول المراحل التاريخية لتطور مفهوم المكان الجغرافي، وهي كل من الاقليم واللاندشافت واللاندسكيب وصولا الى الكومباج (Compage) ومصطلح المجال الجغرافي (Space Geography). اما القسم الثاني فتناول بالدراسة والتحليل والمناقشة لمفهوم الإقليم عبر التاريخ من حيث التعريف ومواضيع الاقليم وعيوب الاقليم وحدود الاقليم الجغرافي وحجم الاقليم الجغرافي

The Historical Development of the Concept of Areal in Geography

Dr. Salar A. Khedher
College of Education for Girls - Baghdad University

Abstract:

Chorology - Region - Landschaft - Landscape - Geosphere - Compage, all of these terms represent the historical stages of the development of concepts of geographical Areal. In this research, which is within the field of geographic thought, discussing these terms and the geographers' view of them. In order to achieve the objectives of the research, the topic of the research was divided into two parts. The first section dealt with the historical stages of the development of the concept of geographical Areal, which are each of the territory, the landscape and the landscape, down to the compage and the term space geography. The second section dealt with the study, analysis and discussion of the concept of the region throughout history in terms of definition, the topics of the region, the defects of the region, the borders of the geographical region, and the size of the geographical region.

Submitted: 18/12/2020
Accepted: 10/02/2021
Published: 01/09/2021

Keywords:
Regional
geographic thought
Geography.

©Authors, 2021, College of Education for Humanities University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المقدمــة

ان الاطلاع على الفكر الجغرافي مهم جدا لأي كاتب في الجغرافية، لأن الالتزام بالمنهج الجغرافي لا يتحقق الا من خلال القراءات الواسعة لمصادر الفكر وفلسفة الجغرافية، كما ان الفكر الجغرافي يُعين المؤلفين في الجغرافية على البقاء ضمن حدود الجغرافية وعدم التجاوز والانتقال للاختصاصات الاخرى.

واي اطلاع على مصادر الفكر والفلسفة الجغرافية نجد ان الفكر الجغرافي ابرز رواده من اوربا وتحديدا المانيا عن طرق الالمانيان الكسندر فون همبولت وكارل رتر ثم انتقلت هذه المعرفة الى باقي الدول الاوربية منها فرنسا ومن ابرز جغرافييها فيدال دي لابلاش وبريطانيا مثل الجغرافي هربرتسون، ثم انتقلت المعرفة الجغرافية الى امريكا حيث ساهم الجغرافيين الامريكان مساهمة كبيرة في تطور هذا العلم مثل المس سمبل وهارتشون وغيرهم.

هذا البحث هو محاولة لتتبع التطور التاريخي لمفهوم المكان الجغرافي، مع التركيز على مفهوم الاقليم الذي هو قلب الجغرافية في الماضي والحاضر، فالاقليم هو بيت الجغرافية وبدون الاقليم تفقد الجغرافية شخصيتها، لأن اساس العمل الجغرافي قائم على تقسيم الكرة الارضية الى اقاليم ومن ثم دراسة الشخصية الجغرافية سواء الطبيعية ام البشرية للإقليم.

يهدف هذا البحث للإجابة عن مجموعة من الاسئلة الآتية:

١. ماهي المصطلحات المرادفة للأقليم الجغرافي.
٢. هل ان مفهوم الاقليم الجغرافي ثابت ام متغير.
٣. هل ان معايير تحديد الاقليم الجغرافي ثابته ام متغيرة.
٤. هل ان الاقليم اصبح اداة قديمة في الجغرافية.

المكان والجغرافية:

يقوم علم الجغرافية على دراسة المكان، او بصورة ادق دراسة محتوى المكان من الظواهر الطبيعية والبشرية، وبما ان محتوى المكان الجغرافي واسع جدا لذلك حاول الجغرافيين ايجاد ضوابط وحدود لهذا المكان الواسع، لذلك ظهرت مفاهيم عديدة من اجل دراسة المكان وهي كل من الكورولوجي (Chorology)- الاقليم (Region)- اللاندشافت (Landschaft)- اللاندسكيب (Landscape)- المجال الارضي (Geosphere)- الكومباج (Compage)، ومن خلال متابعة هذه المصطلحات نجد ان جميعها تدور حول دراسة الظواهر الطبيعية والبشرية، وفيما يتعلق بالترتيب الزمني لهذا المصطلحات فلا يوجد

ترتيب زمني لها بشكل عام فبعض المصطلحات ظهرت بنفس التأريخ، لذلك فان هدف هذا البحث ليس عرض هذه المصطلحات بشكل تسلسل تاريخي، وانما الهدف منها هو التعرف عليها وصولا الى تحديد افضل المصطلحات.

اولا: الكورولوجيا:

وهو من اوائل المصطلحات في الجغرافية اذ يعد استرابون (٥٨ ق.م–٢٥م) اول من استخدم هذا المصطلح والذي عرف الجغرافية بأنها: دراسة الاقاليم المختلفة (Chorology) واشتق كلمة (كورولوجي) من كلمة يونانية شائعة وهي (Chore) أي الرقعة الواضحة المعالم والحدود من الارض أي بمعنى اقليم صغير[١]. وقد قال الجغرافي الألماني (مارت–Marthe) الى (أن نقطة البدء في الجغرافية هي دراسة المساحة المحدودة وان معرفة العلاقات السببية في الأماكن الصغيرة هو المقدمة الضرورية لمعرفة هذه العلاقات في المناطق الكبيرة او في العالم كله. وقد استخدم لدراسة المساحات الصغيرة لفظي الكوروجرافيا والكولوجيا)[٢].

وكلمة (كور) الاغريقية تعني المنطقة او الاقليم وهذه الكلمة ليست غريبة على اللغة العربية بعد ان دخلتها عن طريق الفارسية على الأرجح وتعرّبت في صورة كلمة (كورة) وكانت الكورة –كما هو معروف– أساس التقسيم الاداري في مصر في كثير من الاوقات[٣]. وقد ميز الجغرافي الامريكي هارتشون بين مصطلحين هما الكوروغرافية: هي علم وصف الاقاليم. والكورولوجيا: هو علم تفسير الاقاليم[٤].

وتلفظ أيضا بـ (الكوروجرافيا–Chorography) مشتقة من (Choros) منطقة، أي وصف المناطق. فالكوروجرافيا تصف أشياء صغيرة مثل: حقل–مراع–أشجار، لكن الجغرافية تصف فقط خصائص كوكب الأرض[٥].

ويبدوا ان الابعاد المكانية الصغيرة للكورولوجي هي التي جعلت هذا المصطلح قليل الاستعمال، لأن من طبيعة الجغرافية هي النظرة الشمولية الواسعة، لذلك فان هذا المصطلح لا يلبي حاجات الجغرافيين الذي يدرسون الدول والقارات. ومما يؤكد ذلك هو ان احدى تعريفات الكوروكرافي (Chorography) هو انها تتخير أماكن معينة وتتصدى لوصفها ومعالجتها بالتفصيل، وقد تتصدى الكوروجرافيا للموانئ والمزارع والقرى ومجاري الانهار وما شابه ذلك[٦].

ولعل من اسباب عدم انتشار مصطلح الكورولوجيا بين الجغرافيين وعدم أخذه مكانته كباقي المصطلحات بسبب ظهور مصطلحات اقوى منه وأكثر مرونة، لذلك لم نجد في المصادر الجغرافية تعاريف موسعة للكورولوجي ولم نجد من ناقش هذا المصطلح بشكل مفصل من حيث تعاريفه انواعه وكيفية قياسه...الخ

ثانيا: الوسط (المجال) الارضي (Geosphere):

وهو ايضا من المصطلحات التي اشتركت الجغرافية في استخدامها جنبا الى جنب الاختصاصات الاخرى. اذ ذكر الجغرافي الالماني (لودفيت ميتشان) ان مصطلح المجال الارضي استخدم في العلوم الجغرافية وغير الجغرافية وبمعان مختلفة جدا، وأشار (لودفيت ميتشان) ايضا ان لمصطلح الوسط الارضي الكثير من المضامين والمعاني ولهذا لا نُعد اختياره (اي المجال الارضي–**Geosphere**) هو الانسب من اجل الدلالة على مادة البحث الجغرافي، اضف الى هذا ان غير الجغرافيين ليسوا بذلك ملزمين بان يفهموا الوسط الارضي بمفهوم جغرافي، ولهذا فمصطلح الوسط الارضي لا يعبر بوضوح على انه يشير الى وسط متميز (Special geosphere) يراد به المادة التي تدرسها الجغرافية[٧].

وفي عام ١٩٦٥م استخدم (Carol. H) مصطلح الوسط الارضي بمفهوم جغرافي مختلف كليا فحسب رأيه ان الوسط الارضي يشكل وحدة متكاملة تؤلف اجزاؤها الوسط الصخري والوسط المائي والوسط الجوي والوسط الحيوي والوسط الانساني (Anthroposphere)[٨].

ولعل ابرز مشكلة في هذه المصطلح هو شدة اتساعه، فمثلا عندما نقول المجال او الوسط المائي فكانما الكلمة ليس لها حدود واضحة، ونفس الحال ينطبق على المجال النباتي والصخري...الخ. ويبدوا ان هذا المصطلح يكون اكثر ملائمة لدراسة المساحات الكبيرة مثل الدول والقارات، اما المساحات الاصغر فان هذا المصطلح لا ينفع معه.

ثالثا: اللاندسكيب:

اللاندسكيب مصطلح انكليزي، استخدمه الجغرافيين الانكليز للدلالة على المكان، وقد ارسى قواعد اللاندسكيب (كارل ساور) عام ١٩٢٥م في مقاله الشهير عن (مورفولوجيا اللاندسكيب)[٩]. وقد اعترض الجغرافي الامريكي (هارتشون) على استخدام هذا المصطلح،

وفي كتابة المعنون (طبيعة الجغرافية) فقد ذكر عدة انتقادات حول مصطلح اللاندسكيب وهي كالاتي[١٠]:

١. يوجد خلاف بين الجغرافيين في استعمالهم لمصطلح اللاندسكيب.
٢. ان اللاندسكيب يستعمل كمرادف اساسا لقطعة من الارض ذات خصائص معينة.
٣. اذا كانت كلمة (اللاندسكيب) لا تقدم للجغرافية اكثر من مرادف (للأقليم) فانها غير ذات فوائد لهذا الغرض، وبذلك فهي زائدة. وفي الحقيقة فانها ذات عيوب واضحة، فمفهوم قطعة من الارض متميزة نوعا ما عما يجاورها من قطع المنطقة الاخرى امر تحدده كلمة (اقليم) أكثر بكثير مما تحدده كلمة (لاندسكيب).
٤. انه وحتى وان برر الاستعمال الأنجليزي مفهوم (اللاندسكيب) كوحدة مكانية، فان استعمال الكلمة عوضا عن كلمة (اقليم) هو بمثابة استبدال مصطلح راسخ بمصطلح آخر أقل منه وضوحا بكثير في معناه.
٥. ويذكر هارتشون ايضا ان (ان الجغرافية تدرس أمكنة Areas العالم، وفي الوقت نفسه نعترف بأن الاندسكيب المكان Areas هو مظهر واحد للمكان الذي يشتمل على بعض ولكن لا على كل الاشياء التي تدرس في الجغرافية فما هي المنفعة العامة اذن التي يحملها مفهوم اللاندسكيب للجغرافي).

يتضح من تحليل هارتشون لمفهوم اللاندسكيب، ان من الافضل عدم استخدام هذا المصطلح لأن الاقليم كمصطلح مكاني كافي جدا ويحقق هدف الدراسة الجغرافية للمكان.

ومن الاعتراضات الاخرى على مصطلح اللاندسكيب هو ان هذا المصطلح هو في الاصل مرادف لمصطلح اللاندشافت، اذ ان مفهوم اللاندسكيب اعتراه الكثير من الغموض والابهام نظرا للمعنى المزدوج لهذه الكلمة. فمفهوم اللاندسكيب مشتق في الأصل من التراث الألماني وقد نشأ الالتباس من المعنى الذي تحمله الكلمة الالمانية اللاندشافت (Landschaft) والتي تعني إما المظهر (المنظر) العام لقطاع أو جزء من سطح الارض المرئي او اقليم محدد من سطح الارض. فالمعنى الاول تقابلة في الانجليزية كلمة (Landscape) بينما الثاني يدل على الاقليم (Region)[١١].

وبرغم جملة الاعتراضات حول مصطلح اللاندسكيب الا ان بعض الجغرافيين توسعوا في تحليله، اذ قسم اللاندسكيب الى قسمين هما اللاندسكيب الطبيعي (المنظر الطبيعي)

واللاندسكيب الحضاري، وهما مركبين منفصلين للاندسكيب الكلي يشتمل الاول على جميع المعالم الطبيعية للمكان، كما يشتمل الثاني على جميع المعالم التي يخلفها الانسان[١٢].

اما فريمان فيعد ان دراسة اللاندسكيب في الأساس تفيد في الدراسة الحقلية، الا ان من عيوب دراسات اللاندسكيب، هو ان الأشخاص قد يتباينون تباينا كبيرا في مقدرتهم على الملاحظة والاستقراء[١٣]. بمعنى ان اللاندسكيب تعتمد على نظرة الجغرافي ومدى ثقافته الحقلية في ملاحظة الظواهر الطبيعية والبشرية والكشف عن الروابط فيما بينهم. ويبدو أن السبب الأول في دخول هذه الكلمة الى الجغرافية، هو الرغبة في تطبيق مبدأ الملاحظة[١٤].

ان اللاندسكيب الطبيعي يشمل الظواهر الطبيعية كافة التي ليس للأنسان دور في تكوينها، من تضاريس وتربة ومناخ ونبات طبيعي ومياه وكائنات حية، اما اللاندسكيب الحضاري او الثقافي (Cultural Landscape) فهو يشمل الظاهرات الناتجة عن العمل البشري من مساكن وطرق مواصلات وترع ومصانع ومتاجر وقلاع وسدود الى غير ذلك من آثار تدل على عمل الانسان على سطح الارض[١٥]. وبمجموع اللاندسكيب الطبيعي والحضاري يتشكل اللاندسكيب الكلي.

ويبدوا ان تقدم الانسان من الناحية الحضارية وتراجع الطبيعة امام الزحف العمراني والصناعي والتجاري كل ذلك عزز من مفهوم اللاندسكيب الحضاري (Cultural Landscape) وخفف من اهتمام الجغرافيين بالاقليم الجغرافي الذي هو مرادف بشكل كبير للبيئة الطبيعية.

رابعا: اللاندشافت (Landschaft):

وهو مصطلح استخدم من قبل الجغرافيين الالمان، وهو تقريبا يشبه المصطلح الانكليزي اللاندسكيب، ولقد أدخل كل من هذين المفهومين في الجغرافية الالمانية في وقت لا يتجاوز اوائل القرن (١٩). ولقد استعمل هومير (Hommeyer) الكلمة لتدل على أرض متوسطة في حجمها بين (الاقليم) Gregene والارض (Land). واستخدم همبولدت هذا المصطلح بمفهوم السمة الجمالية للمكان أساسا. اما الباحث (فيمر) فقد ادخل أيضا الخصائص الاجتماعية كجزء من (الاندشافت) بكونه كلاّ (Whole) مترابطا. اما الباحث (بانس) فقد أصر على انه ليس هناك أساس أتمولوجي (لغوي) في استعمال الكلمة في غير معنى (مظهر المكان) The Appearance of an Area [١٦]. إذ استمرت الدراسة

الاقليمية في المانيا تحت اسم (Landschaft geography) واعتبر الجغرافيون الالمان ان اللاندشافت هو الهدف الرئيسي في الدراسة الجغرافية[١٧].

وفيما يأتي مجموعة من التعاريف لمصطلح اللاندشافت[١٨]:

١. عرف الباحث (ويبل) المعنى العام (للاندشافت) على انه (القسم من سطح الارض والسماء الذي يقع ضمن نطاق رؤيتنا كما يُرى من نقطة خاصة).
٢. اما الباحث (غرانو–Grano) والذي يحدد اللاندشافت بانه يشمل أيضا على أحساساتنا عن صوت وروائح ومشاعر المنطقة.
٣. اما تعريف الباحث (هلباش–Hellpach) للاندشافت بأنه (الانطباع الكلي الذي تثيره فينا قطعة من سطح الارض والجزء المطابق لها من السماء).
٤. اما الباحث (بنك) فلا يستثني الاشياء التي لا تدرك الا في الجوار المباشر، كما بوساطة الشعور. واللاندشافت بالنسبة له يشتمل (ما هو مدرك في نطاق رؤيتنا فقط، وهو يضم على نحو الخصوص ليس الانسان نفسه بل أثره على سطح الارض).
٥. اما الباحث (باسارج) فانه على نقيض ذلك يستثني الانسان والحياة الحيوانية من اللاندشافت فهو يحدد اللاندشافت ضمن العناصر الطبيعية وغير البشرية، وبالتالي فانه يضم عناصر مثل النبات الطبيعي التي لا ترى اليوم في الوجود.
٦. اما باولوسكي (Pawlowsky) فهو يعرف اللاندشافت الجغرافي بكونه يحتوي (على تلك الاشياء والظواهر التي تملئ حيزا (مساحة) معينا. اشياء يمكن ملاحظتها بأعضاء الحواس).
٧. اما الباحث (لوتنساش–Lautensach) فانه يضمن العناصر غير المادية، بشكل اكثر يقينية من امثال (الاحوال الرسية (العرقية) واللغوية).
٨. اما الباحث مول (Maull) الذي يعتبر الحالة السياسية كعنصر من عناصر (اللاندشافت) وليس على اساس ان الدولة تؤثر في اللاندسكيب المرئي، ولكن لأنها مرتبطة بصميمية بشكل او بآخر مع العناصر الاخرى للاندشافت، ولذلك فان المصطلح ليس اكثر او اقل من مرادف (للاقليم)[١٩].

من هذا العرض لمجموعة تعاريف اللاندشافت نجد ان اللاندشافت هو في الاساس جزء صغير من سطح الارض إذ ان حدوده تتمثل في مجال رؤية الجغرافي.

وفي المرجع الكلاسيكي حول اللهجة الالمانية المسمى معجم غريم (Grimms Worterbuch) فان اللاندشافت يمكن ان يستعمل ليدل على وحدة لمنطقة سياسية ككل، بما في ذلك سكانها، وهي عموما ذات حجم أصغر من مصطلح الارض (Land) وفي الحقيقة فمن بين المعاني الكثيرة الاخرى المذكورة للكلمة ما يشير ليس الى الارض الطبيعية نفسها، ولكن الى المجموعة الاجتماعية التي تقطنها[٢٠].

اما الباحث (كريبس–Krebs) فهو يشير الى ان مصطلح (لاندشافت) لا يشير الى منطقة فريدة خاصة بقدر ما يشير الى جوانب معينة في شخصيتها بحيث تعد أنموذجية لكثير من المناطق المماثلة. ويوضح هارتشون هذا التعريف بان السمة الخاصة للألب منطقة جبلية يمكن ان يطلق عليها اسم اللاندشافت الالبي والتي يمكن ان تتكرر في اجزاء اخرى من العالم، في حين ان ارض land او اقليم region الالب متفرد، وليس هذا تمييزا جماليا ولكنه تمييز رئيسي وان لاندشافت الالب منحصر بخصائص معينة، مستثنين من ذلك الموقع النسبي والخصائص الحضارية المتميزة، في حين ان الالب كأرض land يشتمل الخصائص البارزة كافة[٢١].

والالمان انفسهم عندما يعرفوا اللاندشافت نجد انه يتطابق مع تعريف الاقليم: وقد لخص الالماني (لودفيت ميتشان) البديهية اللاندشافية بالقول:

(في كل بقعة او نقطة من السطح الارضي توجد بين الاجزاء المؤلفة (المركبة) للوسط الجغرافي (اللاندشافت الجغرافي) علاقات وروابط (لاندشافتية اي عمودية) محكومة بقوانين وضوابط محددة ويتم التعبير عن هذه العلاقات بتبادل المادة والطاقة بين عناصر النظام الجغرافي والطبولوجيا هو الفرع الذي يهتم ويعنى بدراسة هذه العلاقات)[٢٢]. وعرفها ايضا بانها منطقة جغرافية محددة او منطقة محددة من الوسط الاجتماعي الاقتصادي ايضا. وفي الوقت الذي نحمل في ذهننا الجزء الطبيعي اللاندشافتي فقط علينا استخدام مصطلح اللاندشافت الطبيعي[٢٣]. ويذكر هارتشون ان غالبية الكتاب الالمان المعاصرين يستعملون كلمة (لاندشافت) بشكل أو بآخر بالمفهوم الذي نستعمل به كلمة الاقليم (Region)[٢٤]. ولاشك في ان استخدام مصطلح الاقليم من حيث الحجم أكثر مرونة من كلمة (لاندشافت) فهو قابل للتقسيم الى وحدات اصغر[٢٥]. ومن تعاريف اللاندشافت هو (رؤية الاشياء كما هي مجتمعة)(٢٦). والمصلح الفرنسي المقابل وهو (paysage) يسمح ايضا بمثل هذا الازدواج

في المعنى(٢٧). علما بان عند ترجمة كلمة (paysage) نجد الاتي: مناظر البساتين، مناظر الطبيعة، منظر[٢٨].

خامسا: مفهوم الكومباج (Compage):

الكومباج مصطلح يشير للمكان واول من وظفه الأمريكي ديورانت وتيلسي (Derwent Whittlesey) وذلك في عام (١٩٥٢م)، ومن حيث اللغة فالكومباج هو اسم يكتب بشكل مفرد (Compage) او بالجمع (Compages) استخدم في اللغة الانكليزية قديما خلال المدة من (١٥٥٠-١٦٩٤م) وهو في الاصل يعود الى الكلمة اللاتينية (Compages) والذي يعني الانضمام معا او الهيكل، ومن معاني الكومباج ايضا، النظام او الهيكل المكون من اجزاء متحدة (a system or structure of many parts united)، وتعني ايضا الكل المؤلف من ارتباط الاجزاء (a whole formed by the compaction or juncture of parts)، وهو ايضا الاطار او النظام المؤلف من اجزاء مترابطة (a framework or system of conjoined parts)، وهو ايضا الهيكل المركب (A complex Structure) او الهيكل الصلب او الثابت (a solid or firm Structure)[٢٩].

ويعود السبب في استخدام مصطلح الكومباج بدلا من الاقليم كما اشار الى ذلك (Derwent Whittlesey) هو ان الاقليم له مشكلات قد تصادف الجغرافيين عند دراسة الاقاليم الشاملة منها تطابق حدود انتشار الظاهرات مع بعضها، وقد عالج الجغرافي الامريكي (Derwent Whittlesey) هذه المشكلة باستخدام مصطلح الـ (الكومباج) للدلالة على الاقليم الذي يعتبره مساحة ما، بها نوع من التجانس في نواتها ولكن تنقصها الحدود الفاصلة(٣٠).

والكومباج هو جزء من الارض اقل مساحة من الاقليم وهو يستخدم ليعبر عن مكان مشغول بالنشاط البشري وهو مهم لأنه يجعل طلاب الجغرافية داخلين ضمن حدود اختصاصهم[٣١].

ومن الاسباب الاخرى لأستخدام الكومباج بدلا من الاقليم، هو ان الفكر الجغرافي في امريكا اتجه الى المغالاة في اثر الانسان في البيئة الطبيعية او ما يسمى باللاندسكيب الحضاري (Cultural Landscape) وهكذا ابتعد الجغرافيون الامريكان عما يسمى بالاقليم الطبيعي الى الاقليم الوظيفي (Functional Region) فنجد العالم الامريكي هويتلسي (Whittlesey) عام ١٩٢١م قد اصدر بحثا يبتعد فيه تماما عن الدراسة الاقليمية التقليدية الى نوع من الدراسة الاقليمية على اساس (Compages) او ما يشغل مساحة صغيرة من

الارض من نشاط اقتصادي وذلك بان اخذ مساحة من الارض بها تجانس على اساس واحد فقط هو طريقة استغلال الانسان للأرض على اساس اقتصادي. ثم يدرس الظاهرات البشرية والظاهرات الطبيعية دون ان يتبع الترتيب التقليدي في الدراسة الاقليمية. اي ان الجغرافيين الامريكان كان تركيزهم على اثر الانسان في البيئة الطبيعية التي يعيش فيها[٣٢]. اي ان فكرة الكومباج هي تقسيم سطح الارض على اساس مساحات صغيرة من الارض سماها (Compages) بها تجانس على اساس واحد فقط هو طريقة الاستغلال الاقتصادي للأنسان في المساحة الصغيرة من اللاندسكيب او سطح الارض التي يعيش عليها[٣٣].

مفهوم المجال الجغرافي:

تعود بدايات المجال الجغرافي الى جغرافيي الولايات المتحدة، اذ عُرفت تحت اسم (المنظر الثقافي–Cultural Landscape) وملخص هذه الفكرة (ان الإقليم غير الآهل بالسكان لا يمكن دراسته دراسة جغرافية الا بالنظر الى قيمته المكانية بالنسبة الى الانسان) وانه عند دراسة الإقليم يجب تأكيد الأثر الذي يحدثه الانسان في البيئة[٣٤].

والمجال الجغرافي هو مكان واجتماع وهو مساحة تشغلها مجموعة من المجموعات البشرية تقيم عليها مبانيها السكنية ومشآتها الاستثمارية والبنى التحتية وينشط افرادها عبر المسافات وبمختلف الاتجاهات التي تتكون منها المساحة المذكورة[٣٥].

وفي كتاب (الجغرافية على المحك) قدم المؤلف عدة خصائص تفصيلية وعامة للمجال الجغرافي وهي كالاتي[٣٦]:

١. المجال الجغرافي يكون في وضع المستوعب للمجال الطبيعي (او المجال البيئي).
٢. السمة الاولى للمجال الجغرافي تكمن في كونه انتاجا اجتماعيا.
٣. المجال الجغرافي هو حاصل استهلال المجال الطبيعي.
٤. المجال الجغرافي هو من صنع الانسان وابداعه.
٥. ليس للمجال الجغرافي حدود واضحة او صارمة بل ان حدوده واهية لأنه مرهون بديناميات اجتماعية.

نستنتج مما سبق ان المجال الجغرافي هو زحف لنشاطات الانسان المختلفة (سكن–تجارة–صناعة–نقل–زراعة...الخ) على البيئة الطبيعية، إذ تفقد تلك البيئة شخصيتها الطبيعية تدريجيا الى شخصية جديدة تكون فيها الخصائص البشرية هي الغالبة. وفي الحقيقة ان

المجال الجغرافي الذي هو بديل صناعي للأقليم الطبيعي لا يمكن ان نعده مفهوم جديد في الجغرافية، فله تسميات عديدة في الادب الجغرافي، منها التصحر والزحف العمراني والثورة الصناعية، وحتى نستطيع ان نعد ظاهرة الجزيرة الحرارية (ارتفاع درجات حرارة المدن مقارنة بالريف المجاور بسبب نشاطات الانسان) هو شكل من اشكال المجال الجغرافي.

وبعد الانتهاء من عرض المفاهيم الخاصة بالمكان، سننتقل الى مناقشة ابرز مصطلحات المكان في الجغرافية وهو الاقليم.

مفهوم وتحديد الاقليم الجغرافي:

الإقليم من الناحية التأريخية مر بعده مراحل قبل ان يتبلور بشكله النهائي المتعارف عليه حاليا، وابرز تغيير طرأ على الإقليم هو التغيير في مساحته، فالاقليم بمفهومه القديم كان أوسع مساحة و لا يطلق على المساحات الصغيرة. اما الإقليم بمفهومه الحالي فقد اصبح اكثر مرونة من حيث وصفه للأماكن الصغيرة والكبيرة المساحة على حد سواء. وبشكل عام يمكن تقسيم التطور التأريخي لمفهوم الإقليم الى ثلاثة مراحل، هي المفهوم الفارسي (الإيراني) والمفهوم اليوناني والمفهوم العربي وقد أشار الدكتور (خصباك) الى هذه المفاهيم الثلاثة في كتابه الجغرافية عند العرب[٣٧].

أولا: المفهوم اليوناني للأقليم:

إنَّ مفهوم الاقليم عند اليونان ومن بعدهم الجغرافيين العرب فيقوم على أساس تقسيم المعمورة الى سبعة أقاليم وهي احزمة عرضية مرتبة من الجنوب الى الشمال في موازاة خط الاستواء ومبتدئة منه على وجه التقريب شكل (١)، وهذا التقسيم وضعه اليونان على أساس الطول النسبي للنهار والليل أو ميل الشمس على خط الاستواء (باليونانية – كليما Klima – وجمعها كليماتا Klimata –) وكانت عروض الأقاليم تتفاوت بحيث يختلف أطول أيام السنة بمقدار نصف ساعة من أقليم الى آخر[٣٨]. ويبدأ الإقليم الأول بحوالي خط عرض (١٦°) جنوبا وينتهي الإقليم السابع بحوالي خط عرض (٦٣°) شمالا ويمثل كتاب الخوارزمي المعنون (صورة الأرض) أفضل انعكاس وصل الينا للأقاليم البطليموسية في الجغرافية العربية[٣٩].

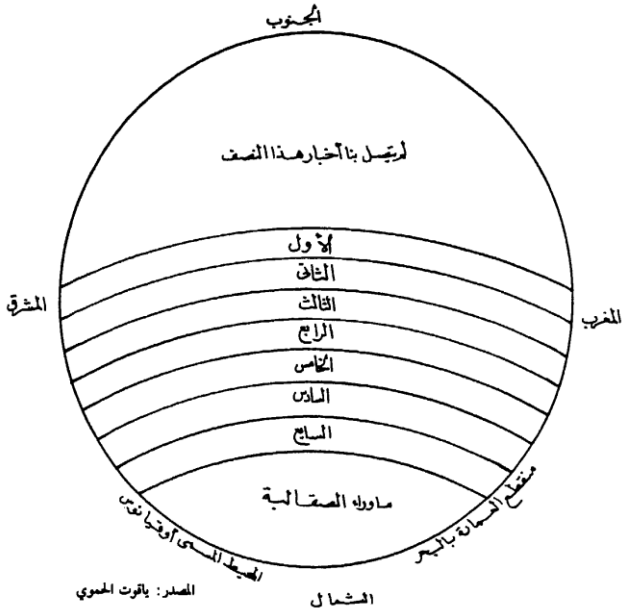

شكل (١) الأقاليم السبعة (المفهوم اليوناني) كما رسمها البيروني.

المصدر: محمد محمود محمدين، الجغرافية والجغرافيون بين الزمان والمكان، الطبعة الثانية، دار الخريجي للنشر والتوزيع، السعودية، ١٩٩٦، ص١٦٣

ثانيا: المفهوم الفارسي (الإيراني) للإقليم:

ان فكرة الإقليم عند العرب مرت بمفهومين، المفهوم الإيراني والمفهوم اليوناني؟ وكل منهما يقسّم الأرض المأهولة الى سبعة أقاليم. فأما المفهوم الإيراني فقد كان هو السائد في الكتابات الجغرافية المبكرة وهو مفهوم لا يعتمد على أسس علمية معينة شأن المفهوم اليوناني. فهو يُعد إيران الإقليم المركزي الرابع الذي تحيط به بقية أقاليم الأرض. وهو يقسم المعمورة الى سبعة دوائر تحيط بها من جميع الجهات. وقد اشتمل التقسيم الإيراني على الأقاليم الآتية: (١) الإقليم الأول المسمى الهند، (٢) الإقليم الثاني المسمى الحجاز، (٣) الإقليم الثالث المسمى مصر، (٤) الإقليم الرابع المسمى بابل، (٥) الإقليم الخامس المسمى الروم، (٦) الإقليم السادس المسمى ياجوج وماجوج، (٧) الإقليم السابع المسمى الصين. ولم يؤخذ بهذا المفهوم لفكرة الإقليم الا في البدايات المبكرة للكتابات الجغرافية العربية كما ورد في كتاب (مختصر كتاب البلدان) لأبن الفقيه مثلاً[٤٠].

ثالثا: المفهوم العربي للإقليم:

وبتقدم العرب ضمن مرحلة تاريخيه احدث برز مفهوم آخر لفكرة (الاقليم) على ايدي الجغرافيين الذين أطلق عليهم اسم (الجغرافيين الاقليميين) والذي كان يمثلهم البلخي والاصطخري وابن حوقل والمقدسي وقصدوا بهذه الفكرة المنطقة الجغرافية المحددة طبيعيا او سياسيا او بشريا، وقد شرح الاصطخري هذا المفهوم بقوله: (اما بعد فإني ذكرت في كتابي هذا أقاليم الأرض على الممالك، وقصدت منها بلاد الإسلام بتفصيل مدنها وتقسيم ما يعود بالاعمال المجموعة اليها، ولم اقصد الأقاليم السبعة التي عليها قسمة الأرض بل جعلت كل قطعة أفردتها مصورة تحكي موضوع ذلك الإقليم ثم ذكرت ما يحيط به من الأماكن وما في اضعافه من المدن والبقاع المشهورة والبحار والانهار وما يحتاج الى معرفته من جوامع ما يشتمل عليه ذلك الإقليم). وكذلك أطلق أبوالفدا على هذا النوع من الأقاليم اسم (الأقاليم العرفية) وسمى الأقاليم الفلكية باسم (الأقاليم الحقيقية). وهذا المفهوم لا يتبع قوالب فلكية متفقاً عليها بل يطبقها كفكرة جغرافية بحته تخضع للمنهج الذي يتخذه في شرحه للأقطار المعنية(٤١).

يتضح مما سبق ان المفهوم العربي قريب من المفهوم الايراني من حيث انهما لا يقومان على أساس فلكي، الا ان ابرز اختلاف هو ان الإقليم العربي كمفهوم اصبح يغطي مساحة كبيرة او صغيرة عكس المفهوم الإيراني الذي يغطي مساحات اكبر.

يتضح مما سبق ان مفهوم الإقليم قديما سواء بالمفهوم الإيراني او المفهوم اليوناني فهو يشمل مساحات واسعة فهو يتجاوز القارات والبحار ليشمل اقسام واسعة من الكرة الأرضية بالرغم من ان المفهوم اليوناني يعطي للإقليم مساحة اوسع، اما الإقليم بمفهومه الحديث فقد تعرض الى التحديد بحيث اصبح يضم مساحات جغرافية اصغر قد تصل الى إقليم المدينة مثلا او حتى اكبر كأجزاء من الدول او أجزاء من القارات، ولكن يبقى الإقليم بمفهومه الحديث يغطي مساحات أرضية اقل من الإقليم بمفهومه القديم.

وذكر الدكتور (محمدين) ان الاقليم له اشتقاق عربي واشتقاق يوناني، فالاشتقاق العربي يشير الى ان الإقليم مشتق من القلم وسمي اقليماً لأنه مقلوم من الأرض التي تتاخمه أي مقطوع، والقلم في أصل اللغة القطع ومنه قلمت ظفري. وبه سمى القلم لأنه مقلوم أي مقطوع مرة بعد مرة. اما الاشتقاق اليوناني (وهو الاصح حسب رأي الدكتور محمدين) إذ إن كلمة (إقليم) محرفة عن الكلمة اليونانية (Klima) التي استخدمها العالم اليوناني (هيبارخوس

Hipparchus) في القرن الثاني قبل الميلاد (في سنة ١٤٠ ق.م تقريباً) اذ ابتكر نظاماً من الخطوط الموازية لخط الاستواء، والتي تقسم سطح الأرض الى مناطق وفقاً لطول النهار في كل منطقة وقت الانقلاب الصيفي. وقد أطلق على كل منطقة (Klima) وعلى المناطق (Klimata) إذ يختلف طول النهار في كل منطقة بمقدار نصف ساعة عن الأخرى. وقد اشتقت كلمة (Climate) الدالّة على المناخ في اللغة الإنجليزية من هذا الأصل الإغريقي (Klimata)[٤٢].

الإقليم والجغرافية:

ارتبط الاقليم بالجغرافية ارتباطاً تكاملياً فكل منهما يكمل الآخر، اذ ان الدراسة الاقليمية والاقاليم قد أيقظت الجغرافية من سباتها العميق، وعن طريق الاقليم دبت حياة جديدة في الجغرافية[٤٣]. فبعد ان كانت الدراسات الجغرافية تتناول مساحات واسعة من دون حدود، أسهم الاقليم في وضع اطار مكاني لها إذ تركزت جهود الجغرافيين على مساحات محددة على اسس ومعايير خاصة يحددها الجغرافي لذلك الحيز الارضي والذي يحمل اسم الاقليم.

وتعددت تعاريف الاقليم بشكل كبير جدا، ففي كتاب الاقليمية الامريكية (American Regionalism) جُمع فيه اكثر من (٤٠) تعريف للإقليم، ومهما تعددت تعاريف الاقليم، فان جميعها تركز على انه، جزء معين من سطح الارض تتجانس فيه ظاهرة أو أكثر من الظواهر الجغرافية الى حد يجعل لهذا الجزء شخصية تميزه عن غيره من الأجزاء المجاورة[٤٤].

وهذا التعريف يُشبه الاقليم بالانسان، فكما ان لكل انسان صفات يتميز بها بحيث لا يشاركه انسان آخر، فالاقاليم ايضا لها صفات وخصائص مختلفة، وهذا الاختلاف هو الذي يعطي الجغرافية روح التجدد فيها، فالاقليم لا يكرر نفسه بصرامه[٤٥].

والعلاقة بين الجغرافية والاقليم علاقة لا يمكن فصلها، وقد أشار الجغرافي كالاسوفسكي (Kolosovcky.N) الى ان المفهوم الاولي في الرياضيات مفهوم العدد، وفي الفيزياء مفهوم المادة والطاقة، وفي علم الاحياء مفهوم المادة الحية الاولى (الخلية) اما في الجغرافية فهو الاقليم[٤٦]. بل ان الكثير من تعريفات علم الجغرافية اقترن بالاقليم، وفيما يأتي مجموعة من التعريفات التي توضح ان الجغرافية والاقليم شيء واحد[٤٧]:

١. عرف بريستون جيمس (Preston) الجغرافية بأنها (تختص بدراسة الروابط والعلاقات بين مختلف الظواهر لكي تبرز شخصيات الاقاليم المعينة والامكنة عن طريق اظهار أوجه التشابه والاختلافات بينها).
٢. أشار ماكيندر (Mackinder) الى ان دراسة الاقاليم تأتي في مقدمة وظيفة الجغرافية، وقال ان الجغرافية تقدم لنا الاقاليم لدراستها فلسفيا في جميع مظاهرها المتشابكة.
٣. الجغرافية (دراسة الاختلافات الاقليمية من اجل ابراز شخصيات الاقاليم).
٤. عرف جلبرت (Gilbert) الجغرافية بأنها فن التعرف على شخصيات الاقاليم ووصفها وتفسيرها.
٥. وهناك من يرى ان الاقليم هو وسيلة بل انه يمثل مفهوما او فكرة تساعد على فهم العالم جملة انه منهج للتقسيم وطريقة لفصل ظاهرات مكانية معينة في اقاليم طبيعية متميزة مما يساعد على زيادة معرفتنا على البيئة التي تحيط بنا عن طريق دراسة الاجزاء التي تتكون منها[٤٨].
٦. ويذكر الجغرافي الفرنسي فيدال دي لابلاش (ان هدف الجغرافية هو دراسة الاقاليم المختلفة ارضا وسكانا)[٤٩].
٧. ومن تعاريف الاقليم الاخرى هو ان الاقليم منطقة بالقرب من سطح الارض مشغولة بالظواهر اللاعضوية (Inorganic) والأحيائية (Biotic) والحضارية (Cultural) وموجودة عبر الزمن[٥٠]. ويلحظ من خلال هذا التعريف ان عامل الزمن مهم في الدراسات الاقليمية، بمعنى ان البعد الزمني مهم في تحديد الاقليم اي ان المناطق الوقتية لا يمكن ان نعدها ضمن الدراسات الاقليمية على اعتبار انها لا تستمر عبر الزمان.

والاقليم إذن هو حيز مكاني ذو حدود واضحة مشغول بظاهرات طبيعية او بشرية، ويتم تحديده من قبل الجغرافيين باستخدام عدة معايير تختلف بالاعتماد على نوع وطبيعة الدراسة الجغرافية، وبعد ان يحدد الجغرافي الاقليم يتناوله بالوصف والتفسير والتحليل وصولا الى استثمار ذلك الاقليم.

والاقليم مهم جدا للجغرافي، بالرغم ان بعض من الجغرافيين لا يستخدموه، وتكمن اهميته في انه يضع حدودا للمكان بحيث لا يبقى المكان مفتوحا مما يعرض الدراسة الى التداخل بين الاماكن. وبما ان المكان الجغرافي واسع الارجاء، لا يمكن استيعابه دون تقسيمه الى أجزاء او

اقاليم جغرافية وهذا التقسيم يعد وسيلة تساعد على معرفة العالم جملة. إذ انه مجرد اسلوب للتقسيم وطريقة لفصل ظاهرات مكانية معينة في اقاليم (طبيعية)[٥١].

ونظرا لأهمية الاقليم لذلك فقد اعتبرها البعض فرع ثالث رئيسي من فروع الجغرافية جنبا الى جنب الفرع الاول (الجغرافية الطبيعية) والفرع الثاني (الجغرافية البشرية)، والسبب في ذلك ان طبيعة الدراسة الاقليمية تختلف لكونها تجمع بين متغيرين الطبيعي والبشري، وفي الحقيقة فان الدراسات الاقليمية من اصعب فروع الجغرافية، لعدة أسباب منها:

١. اذا كان تحديد مركز الاقليم سهلا بسبب بروز صفات الاقليم بشكل واضح في المركز، فان عملية تحديد حدود الاقليم (الاطراف) ليست سهلة دائما، بسبب ضعف صفات الاقليم بالابتعاد عن المركز. وقد حاول الجغرافي الامريكي وتلسي (Drewent Whittlesey) حل هذه المشكلة وذلك باستخدام لفظا انجليزيا منقرضا وهو الكومباج (Compage) (بمعنى الاصول أو الجذور) للدلالة على الاقليم الذي يعتبره مساحة ما، بها نوع من التجانس في نواتها ولكن تنقصها الحدود الفاصلة[٥٢]، وتسمى ايضا بـ (الهيكل المركب)[٥٣].
٢. ان الربط بين الجوانب الطبيعية والبشرية عملية صعبة جدا، تتطلب دراية واسعة من قبل الجغرافيين.
٣. هناك اعتقاد خاطئ ان الدراسات الاقليمية تستخدم فقط في الكتب الجغرافية المنهجية.

ولهذه الاسباب فان اي جرد للبحوث او الرسائل والاطاريح المكتوبة في الجانب الاقليمي سيجدها قليلة جدا، مقارنة بما كتب في فرع الجغرافية الطبيعية وفرع الجغرافية البشرية او ما يطلق عليها بالجغرافية الاصولية.

صفات الاقليم الجغرافي:

للإقليم الجغرافي صفاف محددة هي كالاتي:

١. اهم صفة في الاقليم ان تكون له حدود بحيث يمكن رسمها على الخارطة، حتى وان كانت هذه الحدود غير ثابتة مثل حدود الاقاليم المناخية او الاقاليم البشرية. وحدود الاقليم يمكن ان تكون حدود طبيعية مثل الانهار او اي مظهر تضاريسي (كالجبال والهضاب...الخ). او حدود ادارية او سياسية. ولا يشترط ان تظهر حدود الاقليم بشكل خطوط على الخارطة، اذ يمكن ان يرسم اقليم معين على الخارطة بحيث تكون حدوده

مظاهر تضاريسية، فمثلا عند تحديد اقليم وادي ودلتا النيل في مصر على الخارطة فان رسم الهضبة الغربية والشرقية يكون كافيا لتحديد حدود الوادي والدلتا.

٢. ان تكون للإقليم مساحة كافية تستحق الدراسة، فالمساحات الصغيرة يجب ان تستبعد من الدراسات الاقليمية، فمثلا لا تعد دراسة جبل منفرد او حي سكني او مزرعة او غابة ضمن الدراسات الاقليمية. ومع ذلك يوجد رأي آخر وهو أن وظيفة الاقليم اهم من مساحته او حجمه. اي ان الاقليم من حيث الحجم ليست له أبعاد قياسية له نظرا لوجود كثير من المتغيرات، وبناء عليه فإن من الأفضل تحديد الإقليم بحسب محتواه الوظيفي[٥٤]. ويقصد بمحتواه الوظيفي الطبيعة السائدة في الاقليم كأن يكون اقليم زراعي او اقليم مناخي او اقليم تضاريسي.

٣. لا يشترط في دراسة الاقاليم ان تكون مأهولة بالسكان، فمثلا تدرس اقاليم تضاريسية في الصحاري الجافة الخالية من السكان لاستثمار مواردها مستقبلا كخامات المعادن وغيرها.

٤. يفضل عند دراسة الاقاليم ان يكون لها بعد زماني واضح، فمثلا عند دراسة اقليم زراعة القمح في مكان معين من الدولة يستحسن ان تتوفر بيانات لسنوات سابقة عن زراعة ذلك المحصول، لأن البعد الزمني يعطي قوة للدراسة الاقليمية، فوجود الظاهرة الجغرافية في الاقليم لمدة زمنية طويلة تعني ان هذا الاقليم اقليم اصيل وليس اقليما طارئا. فعلى سبيل المثال قد يزرع محصول في منطقة ما ولكنه يتعرض للفشل بسبب عدم توفر ظروف ملائمة له من مناخ وايدي عاملة وخبرة، فمثل هذا الاقليم (ان صح ان نسميه اقليما) لا يصلح للدراسة.

تحديد الاقليم الجغرافي:

ان تحديد الاقليم الجغرافي له ضوابط ومعايير محددة، وأول خطوة في دراسة الاقاليم هو تحديد الموضوع الذي ينوى فيه دراسته في ذلك الاقليم، وقد قسم (هارتشون) الإقليم الى اقسام عدة بالاعتماد على عدد الموضوعات التي تعالج في الدراسة[٥٥]:

١. الأقاليم ذات الموضوع الواحد: Single-topic Regions

أي التي تعتمد أساساً على صفة واحدة، مثل تقسيم مساحة ما الى أقاليم حرارية او مطرية أو ذات رطوبة متباينة.

٢. الأقاليم المتعددة المواضيع: Multiple-topic Region

وهي التي تقوم على أكثر من صفة، كالاقاليم المناخية التي تجمع بين عوامل مترابطة كالحرارة والضغط والمطر.

٣. الأقاليم الشاملة: Total Regions

وتشمل مجموعة من الصفات هي في الواقع موضوعات للجغرافية العامة، ويدور البحث فيها حول جميع الظواهر المكانية الموجودة في المساحة موضوع البحث. ويمكن ان نعدها بحق أقاليم جغرافية.

كيفية تحديد الاقليم الجغرافي:

ان عملية تحديد الاقليم الجغرافي تقوم على اساس طريقتين هي:

١. الطريقة الكمية (Quantity method): تقوم هذه الطريقة على جمع البيانات الكمية من مناطق معينة ثم تطبيق هذه البيانات في معادلات رياضية واحصائية للخروج بالمحصلة النهائية باقاليم ذات طبيعة كمية، ومن الامثلة عليها هي الاقاليم المناخية، فمن خلال تطبيق التصانيف المناخية والتي تقوم على معادلات رياضية او احصائية تكون المحصلة النهائية مجموعة من الاقاليم المناخية مثل اقليم المناخ الرطب واقليم المناخ شبه الرطب واقليم المناخ المعتدل...الخ.

٢. الطريقة الوصفية (Descriptive method): وهنا يتم تحديد الاقليم عن طريق الوصف، سواء عن طريق العمل الميداني او عن طريق الخرائط او الصور الجوية، وافضل مثال على ذلك هي الاقاليم الزراعية. ولا يعني ذلك ان هذا النوع من الاقاليم لا يستخدم فيه الجانب الكمي، اذ ان الجانب الكمي يكون حاضراً بوصفه مرحلة تالية للجانب الوصفي، وذلك من اجل استخراج القياسات الكمية داخل اجزاء الاقليم الداخلية كالمساحة والطول والمسافات والحجم...الخ. وتُحدد الاقاليم التضاريسية ايضا بالطريقة الوصفية (وخاصة في الماضي)، اما حاليا فان برامج الحاسوب يمكن ان تحدد الاقاليم التضاريسية بشكل رقمي ايضا. علما بأن الطريقة الوصفية يمكن استخدامها في تحديد الاقاليم المناخية وذلك بالاعتماد على خرائط توزيعات النباتات الطبيعية، وهذه الطريقة كانت تستخدم في الماضي، الا ان تطور التصانيف المناخية اهمل الطريقة الوصفية في تحديد الاقاليم المناخية.

وبعد ان يحدد الجغرافي موضوع الاقليم ينتقل الى تحديد الحدود الخارجية لأقليمه، والذي يُحدد على اساس الظواهر الطبيعية (ان وجدت) او على اساس الحدود الادارية او الحدود السياسية، وفي حال الحدود السياسية يكون الجغرافي مضطرا لأتخاذها اطارا لأقليميه (كما في حالة العراق)، لأن الحدود السياسية لا تتماشى دائما مع الحدود الطبيعية. ومع ذلك فان الحدود السياسية تعتبر جيدة في حال دراسة الاقاليم الطبيعية والبشرية على حد سواء، لأن الاقليم الطبيعي قد يكون مترامي الاطراف مثل أقليم جبال زاجروس (الذي يضم غربي ايران وشرقي العراق) الا ان الحدود السياسية تعمل على تقطيع الاقليم الطبيعي الى اقاليم اصغر يسهل دراستها دراسة جغرافية مركزة.

مركز (قلب) وحدود الاقاليم الجغرافية (Cores and Boundaries):

ان حدود (Boundaries) الاقليم او اطاره الخارجي مهم جدا، لأنه يضع الحد الفاصل الذي يجب على الجغرافي التوقف عنده إذ لا يتعدى على اقليم آخر مجاور، وبشكل عام فان حدود الاقليم لها مشكلات، لأن حدود الاقليم تتميز بكونها انتقالية (Transitional) وفي الوقت نفسه هي حدود حاسمة (Critical)، والجغرافيون يولون اهتماماً كبيراً بحدود الاقليم لأنها تبرز التجاور بين الظواهر الجغرافية في المكان. وقد ادى الانشغال بتحديد الاطار الخارجي للإقليم الى تحويل الاهتمام عن جزء مهم جدا في الاقليم الا هو قلب الاقليم[٥٦].

اما قلب (Core) الاقليم فهو مهم جدا، لأن الاقاليم غالبا ما يتم وصفها وتحديدها من مراكزها، كما ان الخصائص والصفات اللانموذجية للإقليم عادة ما تكون مركزة وواضحة بشكل كبير في قلب الاقليم، ولهذا فان الصفات والخصائص الموجودة في قلب الاقليم تستعمل لفحص ودراسة اجزاء الاقليم الاخرى[٥٧].

والخطوة الاخرى في دراسة الاقاليم الجغرافية هي تحديد الخصائص الداخلية للإقليم الجغرافي، والمتعلقة بثبات وعدم ثبات الاقليم الجغرافي، ومن حيث هذا الجانب تقسم الاقاليم الجغرافية الى:

١. الاقاليم الجغرافية الثابتة (Stationary regions): وهي الاقاليم الجغرافية التي لا تتغير مساحتها عبر الزمن. وهذا النوع من الاقاليم يظهر فقط في الاقاليم الطبيعية، الا ان درجة ثبات الاقاليم الطبيعية تختلف بحسب الظاهرة الطبيعية، فمثلا تكون الاقاليم التضاريسية

شديدة الثبات ولا تتعرض للتغيير الا عبر الاف او ملايين السنين، في حين ان اقاليم النبات الطبيعي يكون تغييرها اسرع، اما الاقاليم المناخية فهي تتغير بشكل كبير في مساحتها من عام الى آخر. ولا تدخل الاقاليم البشرية ضمن هذا الصنف.

٢. الاقاليم الجغرافية غير الثابتة (Movable regions): وهي الأقاليم الجغرافية التي تتغير مساحتها عبر الزمن، ويدخل ضمن هذا الصنف بعض الاقاليم الطبيعية وجميع الاقاليم البشرية، وأفضل مثال على الاقاليم الطبيعية غير المستقرة هي الاقاليم المناخية، فمثلا عند رسم اقاليم مناخية لتصنيف مناخي معين فان هذه الاقاليم ستتغير مساحتها عبر الزمن لكون المناخ ظاهرة ديناميكية غير المستقرة فتناوب السنوات الجافة والرطبة يؤدي الى تغيير مساحات الاقاليم المناخية. اما الاقاليم البشرية فجميعها غير مستقرة، فمثلا الاقاليم الزراعية تكون عرضة للتغيير من حيث مساحتها سواء نحو التوسع ام نحو التقلص. الحال نفسه ينطبق على الاقاليم الصناعية او التجارية.

ان تحديد الاقاليم المستقرة وغير المستقرة مهم جدا للجغرافي من حيث:

زيادة معرفة الجغرافي بخصائص اقليمه المكاني.

ان تحديد الاقاليم الجغرافية غير المستقرة تنبه الجغرافي لأهمية البعد الزماني في تطور هذه الاقاليم.

البعد الزماني في الاقاليم الجغرافية المستقرة تمتد لألاف السنين، بينما تمتد في الاقاليم غير المستقرة خلال مدد زمنية أقصر.

حجم الاقليم الجغرافي:

يقصد بحجم الاقليم الجغرافي المساحة الارضية التي يغطيها الاقليم في المكان، وبشكل عام يمكن تقسيم الاقاليم من حيث الحجم الى اربعة اقسام، هي كالاتي:

١. الاقاليم القارية (Continental-Regions): وهي الاقاليم الممتدة عبر القارات، مثل اقليم الصحراء الكبرى الذي يمتد في شمالي قارة افريقيا وجنوب غربي آسيا، وايضا مثل اقليم جبال الالب الممتد وسط قارة اوربا، ومن مميزات هذا الاقليم انه عابر للحدود السياسية، اي ان الاقليم القاري يتكون باتحاد عدد من دول مشتركه في الظاهرة الجغرافية. وتدخل الاقاليم البحرية ضمن هذا الصنف ايضا، فإقليم البحر المتوسط يمتد عبر ثلاث

قارات آسيا واوربا وافريقيا. وهذا الصنف من الاقاليم يستخدم عند دراسة القارات (جغرافية قارة افريقيا، جغرافية اوربا...الخ) ومن الامثلة عن الاقاليم القارية هي الاقاليم المناخية.

٢. الاقاليم الكبرى (Big-Regions): وهي اقاليم اقتطعت من الاقاليم القارية بواسطة الحدود السياسية، فمثلا اقليم جبال العراق العالية هو اقليم مقتطع من اقليم جبال زاكروس واقليم جبال طوروس، وايضا اقليم الهضبة الغربية في مصر المقتطع من اقليم صحراء افريقيا. وبشكل عام فان هذا الصنف من الاقاليم يستخدم عند دراسة الوحدات السياسية (الدول) مثل جغرافية الجزائر او جغرافية فرنسا او جغرافية العراق.

٣. الاقاليم الثانوية (Secondary-Regions): وتمثل في الوحدات الارضية الواقعة داخل الاقاليم الكبرى والتي بمجموعها تكون جسم الاقليم الكبير، مثل الاقاليم الثانوية (الحماد، الدبدبة، الوديان العليا والسفلى) التي يتكون منها اقليم الهضبة الصحراوية في العراق، او مثل اقليم المستنقعات والبحيرات الواقعة في شمال شرق اقليم دلتا النيل في مصر. او مثل اقليم الاهوار في جنوبي السهل الرسوبي العراقي.

٤. الاقاليم الصغرى (Small-Regions): وتتمثل في الاقاليم الصناعية وفي المدن والواحات والقرى.

ومن التصنيفات الاخرى للأقاليم الجغرافية هي صفة الاقليم المعقد (المركب) والاقليم (البسيط)، ويقصد بالاقليم المعقد (Complex Region) الذي يضم اقاليم عدة ضمن البناء الكلي للإقليم الرئيسي، فمثلا الاقليم المناخي يضم في داخله بسبب مساحته الكبيرة اقاليم عدة جغرافية مثل الاقليم التضاريسي والاقليم الزراعي والاقليم الصناعي واقاليم المدن، ولا يشترط عند دراسة الاقاليم المعقدة ان تدرس معها الاقاليم الداخلة فيها، فمثلا عند دراسة اقليم مناخ البحر المتوسط لا يشترط التطرق الى الاقاليم الاخرى الداخلة فيه، ومن الامثلة على الاقاليم المعقدة ايضا الاقاليم التضاريسية.

اما الاقليم البسيط (Simple Region) فهو الاقليم الذي لا يضم في بنائه الداخلي اقاليم اخرى، مثل الاقاليم الزراعية، فاقليم زراعة القطن لا يضم في داخله اقاليم اخرى، ونفس الحال للإقليم الصناعي والاقليم التجاري.

ومن التصنيفات الاخرى للأقاليم، هي اقاليم الاكتفاء الذاتي (Independent Regions) وهي الاقاليم التي تتوفر فيها غالبية احتياجات سكانها مثل اقليم المدن بشكل

خاص حيث تتوفر فيها الطرق ووسائل النقل والمصانع والاسواق التجارية والمؤسسات الخدمية مثل المستشفيات والجامعات والوزارات، وايضا مثل اقليم الواحات الصحراوية فهي بسبب انعزالها داخل الصحاري لذلك فان الانسان فيها يحاول ان يوفر غالبية حاجاته الحياتية. اما النوع الاخر، فهي الاقاليم عديمة الاكتفاء الذاتي (Dependent Region) وهي الاقاليم التي لا تتوفر فيها معظم الحاجات الرئيسة للسكان، مثل اقليم زراعة القمح حيث لا تتوفر فيها الخدمات الاخرى للسكان.

الاستنتاجات:

توصل البحث الى مجموعة من الاستنتاجات الاتية:

١. المكان جوهر الجغرافية واساسها المتين. وقد عبر عنها الجغرافيين بطرق عديدة.
٢. الكورولوجيا وهو من اوائل المصطلحات في الجغرافية حيث يعد استرابون (٥٨ ق.م-٢٥م) اول من استخدم هذا المصطلح والذي عرف الجغرافية بأنها: دراسة الاقاليم المختلفة (Chorology) واشتق كلمة (كورولوجي) من كلمة يونانية شائعة وهي (Chore) أي الرقعة الواضحة المعالم والحدود من الارض أي بمعنى اقليم صغير.
٣. (المجال) الارضي وهو ايضا من المصطلحات التي اشتركت الجغرافية في استخدامها جنبا الى جنب الاختصاصات الاخرى. حيث ذكر الجغرافي الالماني (لودفيت ميتشان) ان مصطلح المجال الارضي استخدم في العلوم الجغرافية وغير الجغرافية وبمعان مختلفة جدا.
٤. اللاندسكيب وهو مصطلح انكليزي، استخدمه الجغرافيين الانكليز للدلالة على المكان، وقد ارسى قواعد اللاندسكيب (كارل ساور) عام ١٩٢٥م في مقاله الشهير عن (موفولوجيا اللاندسكيب).
٥. اللاندشافت وهو مصطلح استخدم من قبل الجغرافيين الالمان، وهو تقريبا يشبه المصطلح الانكليزي اللاندسكيب، ولقد أدخل كل من هذين المفهومين في الجغرافية الالمانية في وقت لا يتجاوز اوائل القرن (١٩).
٦. الكومباج وهو مصطلح يشير للمكان واول من استخدمه الامريكي (Derwent Whittlesey) وذلك في عام (١٩٥٢م)، والكومباج هو جزء من الارض اقل مساحة من

الاقليم وهو يستخدم ليعبر عن مكان مشغول بالنشاط البشري وهو مهم لأنه يجعل طلاب الجغرافية داخلين ضمن حدود اختصاصهم.

٧. وعلى الرغم من تعدد المصطلحات التي قدمها الجغرافيين للتعبير عن المكان، الا ان غالبيتها فيها مشاكل عديدة، لذلك فان هذه المصطلحات لم تستطيع الاستمرار.

٨. اما الاقليم فهو افضل تعبير استخدمه الجغرافيين للأشارة الى المكان، حيث استطاع هذا المفهوم من ان يحل جميع مشاكل الجغرافيين.

التوصيات:

١. ضرورة العودة الى الدراسات الجغرافية التي تتناول الاقليم سواء الطبيعية منها ام البشرية.

٢. ضرورة الاهتمام بتدريس مواضيع الفكر الجغرافي ضمن المراحل الدراسية الاربعة في الجامعات بدلا من الاقتصار على المرحلة الاولى او الرابعة في الجامعات.

اجراء دراسات متعمقة للمقارنة بين الاقليم الجغرافي الطبيعي والاقليم الجغرافي البشري.

الاحالات

---

(١) صفوح خير، الجغرافية موضوعها ومناهجها وأهدافها، دار الفكر بدمشق، ٢٠٠٢، ص ٤٢

(٢) جريفث تيلور، الجغرافية في القرن العشرين دراسة لتقدمها وأساليبها وأهدافها واتجاهاتها، الجزء الأول، ترجمة: محمد السيد غلاب، محمد مرسي أبو الليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧، ص ٩١

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٨

(٤) ريشارد هارتشون، طبيعة الجغرافية–الجزء الاول، ترجمة: شاكر خصباك، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، مطابع جامعة الموصل، ١٩٨٤، ص١٩٧

(٥) محمد محمود محمدين، الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، الطبعة الثانية، دار الخريجي للنشر والتوزيع، السعودية، ١٩٩٦، ص٢٤٥

(٦) المصدرنفسه، ص٢٥

(٧) لودفيت ميتشان، بعض المصطلحات والمفاهيم المستخدمة في دراسة اللاندشافت الجغرافي، ترجمة: أمين القلق، المجلة الجغرافية السورية، العدد ٧،٨، آيار ١٩٨٣، ص ١٠٤

(٨) المصدر نفسه، ص ١٠

(٩) صفوح خير، الجغرافية موضوعها ومناهجها وأهدافها، مصدر سابق، ص٦١

(١٠) ريشارد هارتشون، مصدر سابق، ص٢٤٣–٢٥٦

(١١) محمد علي عمر الفرا، علم الجغرافيا دراسة تحليلة نقدية في المفاهيم والمدارس والاتجاهات الحديثة في البحث الجغرافي، نشرة دورية مُحكمة يصدرها قسم الجغرافيا، جامعة الكويت، الجمعية الجغرافية الكويتية، اكتوبر ١٩٨٠، ص٤٥

(١٢) ريشارد هارتشون، مصدر سابق، ص٢٥٨

(١٣) ت. و. فريمان، الجغرافيا في مائة عام، ترجمة: عبد العزيز طريح شرف، الهيئة المصرية العامة للكتاب (الالف كتاب (الثاني) ٤)، ١٩٨٦، ص٢٨١

(١٤) صفوح خير، البحث الجغرافي مناهجه واساليبه، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٠، ص٢٨

(١٥) جريفث تيلور، الجغرافية في القرن العشرين دراسة لتقدمها وأساليبها واهدافها واتجاهاتها، الجزء الثاني، ترجمة: محمد السيد غلاب، محمد مرسي أبو الليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، وزارة الثقافة، جمهورية مصر العربية، ١٩٧٥، ص١٧

(١٦) ريشارد هارتشون، مصدر سابق، ص٢٢٨

(١٧) محمود ابو العلا، الفكر الجغرافي، الطبعة الاولى، جامعة الازهر، مكتبة الانجلو المصرية، دار اللواء للطباعة، ١٩٩٨، ص٣٤

(١٨) ريشارد هارتشون، مصدر سابق، ص٢٣١-٢٣٢-٢٣٣

(١٩) ريشارد هارتشون، مصدر سابق، ص٢٣٣

(٢٠) المصدر نفسه، ص٢٣٣-٢٣٤

(٢١) المصدر نفسه ١٩٨٤، ص٢٣٤

(٢٢) لودفيت ميتشان، بعض المصطلحات والمفاهيم المستخدمة في دراسة اللاندشافت الجغرافي، ترجمة: أمين القلق، المجلة الجغرافية السورية، العدد ٧،٨، آيار ١٩٨٣، ص ١٠٨

(٢٣) المصدر نفسه، ص١١٠

(٢٤) ريشارد هارتشون، مصدر سابق، ص٢٣٥

(٢٥) صفوح خير، الجغرافية، موضوعها ومناهجها وأهدافها مصدر سابق، ص٦٩

(٢٦) المصدر نفسه، ص٦٨

(٢٧) ريشارد هارتشون، مصدر سابق، ص٢٢٩

(28) https://translate.google.com/?hl=ar#fr/ar/paysage

(29) Derwent Whittlesey, Status of Research in American Geography, Regional Study with Special Reference to Geography, Division of Geology and Geography, National Research Council, Washington, D. C. 1952, p.23

[٣٠] محمد سامي عسل، الاقليم وفكرة الاقليمية دراسة في نظرية الجغرافية، الناشر: مكتبة الانجلو المصرية، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، (بلا تاريخ)، ص ٣٠

[31] Derwent Whittlesey, op. cit, p.27

[٣٢] محمود ابو العلا، مصدر سابق، ص٤٠

[٣٣] المصدر نفسه، ص٤٢

[٣٤] جريفث تيلور، الجزء الأول، مصدر سابق، ص١٧

[٣٥] معين حداد، الجغرافية على المحك، الطبعة الاولى، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت –لبنان، ٢٠٠٤، ص ١٧١

[٣٦] المصدر نفسه، ص ١٧١–١٧٤

[٣٧] شاكر خصباك، الجغرافية عند العرب، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٦، ص ٥٢–٥٦

[٣٨] اغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي العربي، تعريب: صلاح الدين عثمان هاشم، الطبعة الثانية، دار الغرب الاسلامي، تونس، ٢٠٠٨، ص٢٦

[٣٩] شاكر خصباك، الجغرافية عند العرب، مصدر سابق، ص٥٤

[٤٠] المصدر نفسه، ص٥٢

[٤١] المصدر نفسه، ص ٥٥

[٤٢] محمد محمود محمدين، التراث الجغرافي الإسلامي، الطبعة الثالثة، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٩، ص١١٠–١١١

[٤٣]جريفث تيلور، الجزء الثاني، مصدر سابق، ص٧

[٤٤] محمد سامي عسل، مصدر سابق، ص ١٥–١٦

[٤٥]جمال حمدان، شخصية مصر–دراسة في عبقرية المكان–، الجزء الاول، دار الهلال، القاهرة، (بلا تاريخ)، ص١٣

[٤٦]علي محمد دياب، مفهوم الاقليم وعلم الاقاليم من منظور جغرافي بشري، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٨، العدد الثاني، ٢٠١٢، ص٤٥٩

[٤٧]محمد محمود محمدين، الجغرافية والجغرافيون بين الزمان والمكان، مصدر سابق، ص٣٣

[٤٨]صفوح خير، البحث الجغرافي مناهجه واساليبه، مصدر سابق، ص٢٧

[٤٩]محمود ابو العلا، مصدر سابق، ص٣٥

((50)) Derwent Whittlesey, op. cit, p.2

[٥١]صفوح خير، الجغرافية موضوعها ومناهجها وأهدافها، مصدر سابق، ص ٥٨

[٥٢]محمد سامي عسل، مصدر سابق، ص ٣٠

(٥٣)جمال حمدان، شخصية مصر–دراسة في عبقرية المكان–، مصدر سابق، ص١١

(٥٤)محمد علي عمر الفرا، مصدر سابق، ص٧٦

(٥٥) محمد سامي عسل، مصدر سابق، ص٢٧–٢٨

(56)Derwent Whittlesey, op. cit,, p.30

(57) Op. cit, p.30

English Reference

- Safouh Kheir, geography, its subject, methods and objectives, Dar Al-Fikr in Damascus, 2002.
- Griffith Taylor, geography in the twentieth century, a study of its progress, methods, goals and directions, part I, translated by: Mohamed El-Sayed ghalab, Mohamed Morsi Abou El-Lail, Egyptian General Organization for writers, 1987.
- Richard hartshun, the nature of geography-part I, translated by Shaker khasbak, Ministry of higher education and scientific research, University of Baghdad, Mosul University Press, 1984.
- Mohammed Mahmoud Mohammadin, geography and geographers between time and Space, second edition, Dar Al-khariji publishing and distribution, Saudi Arabia, 1996.
- Ludvit Michan, some terms and concepts used in the study of the geographical Landschaft, translation: Amin al-qalqil, Syrian geographical Journal, No. 7, 8, May 1983.
- Mohammed Ali Omar al-Farra, the science of geography, a critical analytical study in modern concepts, schools and trends in geographical research, a periodical bulletin issued by the Department of geography, Kuwait University, Kuwait Geographical Society, October 1980.
- T. And. Freeman, geography in a hundred years, translated by: Abdel Aziz tarih Sharaf, Egyptian General Organization for writers (one thousand books (II) 4), 1986.
- Sufouh Khair, geographical research, its methods and methods, Mars publishing house, Saudi Arabia, 2010 .
- Griffith Taylor, geography in the twentieth century, a study of its progress, methods, goals and trends, part two, translated by: Mohamed El-Sayed Ghallab, Mohamed Morsi Abou El-Lail, Egyptian General Authority for writers, Ministry of culture, Arab Republic of Egypt, 1975,.
- Mahmoud Abu El-Ela, geographical thought, first edition, Al-Azhar University, Anglo-Egyptian library, general printing house, 1998.
- Ludvit Michan, some terms and concepts used in the study of the geographical Landschaft, translation: Amin al-qalqil, Syrian geographical Journal, No. 7, 8, May 1983.

- Derwent Whittlesey, Status of Research in American Geography, Regional Study with Special Reference to Geography, Division of Geology and Geography, National Research Council, Washington, D. C. 1952, p.
- Mohamed Sami Assal, the region and the idea of regionalism a study in the theory of geography, publisher: Anglo-Egyptian library, Modern Art Press, Cairo, (no date),.
- Moeen Haddad, geography at stake, first edition, publications distribution and publishing company, Beirut-Lebanon, 2004.
- Shaker khasbak, geography among the Arabs, first edition, Arab Foundation for studies and publishing, Beirut, 1986.
- Ignatius yulianovich krachkovsky, history of Arab geographical literature, Arabization: Salah al-Din Othman Hashim, second edition, Dar Al-Gharb al-Islamiyya, Tunis, 2008،
- Mohammed Mahmoud Mohammadin, Islamic geographical heritage, third edition, Dar Al-Uloom for printing and publishing, Riyadh, Saudi Arabia, 1999, p
- Gamal Hamdan, the character of Egypt-a study in the genius of the place -, part I, Dar El-Hilal, Cairo, (no date)،
- Ali Mohammed Diab, the concept of territory and the science of territories from a human geographical perspective, Journal of Damascus University, Volume 28